« انا اعرف العرب جيدا » ! اذا وجدوا ان هذه الاشياء عبارة عن مؤتمرات وخطابات وشكليات فسيظلون يغازلون فيأتي فانس ويذهب ويأتي ساوندرز ويذهب ويأتي اثرتون ويعود ... الخ » لكن اذا تحولت الوحدة الوطنية الى شيء فعلي واذا تحول الميثاق القومي السوري ـ العراقي الى شيء جاد فأسلحتهم جاهزة في لبنان والا لماذا دعم الميليشيات وتسليحها وابقاء الخطوط مفتوحة على « اسرائيل » وهذا يعني انهم يريدون امساك العصا بيدهم وعند اللزوم ينزلوا بها ضربا على رأس النظام السوري وعلى رأس الثورة الفلسطينية وعلى رأس الحركة الوطنية اللبنانية حتى يقولوا لهم اذا كنتم انتم تضحكون على جماهيركم اضحكوا عليهم وصرحوا كما تريدون ... اما اذا كنتم جادين فهذه هي العصا ، هذا هو المخطط الذي تريد ان تتبعه الامبريالية الامريكية بالنسبة لكل المنطقة العربية وبشكل خاص بالنسبة للثورة الفلسطينية وبالنسبة للحركة الوطنية اللبنانية والميثاق القومي السوري ـ العراقي وجبهة اصمود ... وهناك سلاح آخير استعملته الامبريالية ويجوز ان يكون بشكل غير مباشر ولكنه لعب دورا سلبيا في تاريخ النضال الفلسطيني والعربي ... هذا السلاح هو تمزيق الصف الوطني ، تمزيق الصف التقدمي ، كلنا مسؤولون مسؤولية كبيرة للعمل الجاد لتجميع كافة القوى الوطنية والتقدمية والثورية المعادية للامبريالية والصهيونية والرجعية رغم اية خلافات ايديولوجية او غير ايديولوجية قائمة بين هذه القوى ، يجب ان نناشد عقولنا وضمائرنا بأن لا نعود لفترة الخمسينات والستينات حيث كانت الامبريالية تستفيد من المواقف السياسية الخاطئة التي كانت تمزق الجبهة الوطنية القومية التقدمية ، لا نريد ان نعود الى موضوع التخويف بالخطر الشيوعي وعلى اساس الخطر الشيوعي يتمزق الصف الوطني ، ان كافة القوى المناهضة للمؤامرة الامبريالية هي كلها وطنية لكنها متعددة المذاهب والايديولوجيات (الوطنيون ، القوميون ، الناصريون ، التقدميون ، البعثيون ، الشيوعيون ، الماركسيون ، غير الشيوعيين) هذه كلها قوى مناهضة لهذا المخطط ، اذا كنا نريد ان نبدأ بالتفكير في تغليب التناقضات الثانوية في هذه المرحلة وتحويل المعركة الى معركة ايديولوجيات فانني احذر من مثل هذا الخطر ، واجبنا بذل كل جهد هنا لمواجهة كل هذا المعسكر من الاعداء وان لا نترك اية قوة وطنية اية قوة تقدمية اية قوة ثورية دون التعاون والتحالف الحقيقي معها ، هذه هي الاسلحة التي نريد ان نستعملها ... ضروري ان ننتبه لهذه الاسلحة ونضع ايدينا مع بعضنا ونتكاتف مع بعضنا في مواجهة هذه المرحلة ... يجب ان ننطلق من خطوط واضحة كل الوضوح ، نحن لنا مئة سنة نتذكر الشيخ عز الدين القسام ، نتذكر الدماء والضحايا ، نتذكر شعبنا ... قد اكون خاطئا بهذه الاستنتاجات لكن لندع كل جماهيرنا تناقش كيف نجابه هذه المرحلة الجديدة حتى نضمن لها الانتصار .

الخط السياسي السليم والخط العسكري السليم

نحن في الجبهة الشعبية نقول بصراحة انه في الوقت الذي نؤيد فيه وسنبقى نؤيد كل الصيغ التي قامت على الارض العربية لمجابهة « كامب ديفيد » ، والمقصود هنا على وجه التحديد الوحدة الوطنية في الساحة الفلسطينية التي اتت نتيجة « كامب ديفيد » وموضوع جبهة الصمود الذي اتى نتيجة لبداية « كامب ديفيد » الذي بدأ بزيارة السادات للقدس والميثاق القومي بين سوريا والعراق .. احب ان اعلن اننا نؤيد من اعماقنا هذه الخطوات كجبهة شعبية ونحن لسنا طفوليين ولا مراهقين حتى نقول ان هذه المواجهة ليست مطابقة للنظرية مئة بالمئة ، وبالتالي نحن نعارضها ... نحن نؤيد كل التأييد هذه الصيغ ولكن انطلاقا من تأييدنا الصادق الامين نحن كمواطنين كمناضلين ... نكتسب حقنا غير المقيد بأي قيد في تحديد وجهات النظر التي نرى انها تعمق صيغ المجابهة وتجذرها وتهيئها لتصبح صيغ مجابهة حقيقية خاصة وان رفاقنا المعنيين في هذه الصيغ اصحاب تجارب طويلة ولهم خبرات ويعرفون ان الجماهير سترحب وستبقى ترحب بهذه الصيغ بحماس في الشهر الاول وبحماس اقل درجة في الشهر الثاني وبعدها بحماس اقل ثلاث درجات في الشهر الثالث وبعدها يفتر الحماس بعد سنة ومن ثم تريد الناس ان ترى هل بدأت مجابهة ؟ هل بدأنا حربا ؟ وليس من الضروري ان تكون حربا عسكرية فورية ، نبدأ حربا سياسية ـ اقتصادية ـ اجتماعية ضد العدو ... اذا وجدت هذه الناس انها امام مجابهة جادة ستلتف حول هذا الموضوع ... لكن بصراحة بعد فترة من الوقت اذا وجد الناس ان هذه الصيغ لا تشكل خط المجابهة الجذرية التاريخية فهي لن تبقى في نفس موقف التأييد ... من هنا اخلاصا منا لهذه الصيغ نقول انه من الواجب ان نكتسب وبأسرع وقت ممكن الخط السياسي السليم والخط العسكري السليم في المجابهة . هذه ليست مجرد تعابير لفظية ، اقرأوا الثورات التي انتصرت ، كلها تؤكد ان الانتصار يكون بالخط السياسي السليم والانتصار بالخط العسكري السليم . والذي يقرأ تفصيليا تجربة كوبا ، تجربة اليمن الديمقراطي ، تجربة فيتنام ، يجد بوضوح انه لو حصلت اخطاء سياسية كبرى لقضي على تلك الثورات في مراحل معينة ، لقد انتصرت هذه الثورات بحكم الخط السياسي السليم وبحكم الخط العسكري السليم . والمقصود بالخط السياسي خط معاد ليس فقط للصهيونية التي يخدعوننا بها اولئك الذين يقولون نحن معكم في محاربة الصهيونية ويدهم تمتد متحالفة مع الامبريالية ، والامبريالية طبعا السند الاكبر « لاسرائيل » وهكذا تضيع معالم المعركة من امامنا . نحن اذا اردنا ان ننتصر في هذه المعركة يجب ان نعرف اننا نواجه الامبريالية والصهيونية والرجعية ، واذا اردنا ان ننتصر يجب ان نبدأ الاعداد على هذا الاساس ... ماذا ننتظر حتى نبدأ مجابهة حادة وجديدة ؟ هل تنقصنا الخبرات؟ لندع النظرية جانبا . من تجارب نضالنا الطويل الم نعرف دور الرجعية في عام ١٩٣٦ ؟ الم نعرف دور الرجعية في الـ ٤٨ ؟ الم نعرف دور الرجعية في مذابح الاردن ؟ الم نعرف دور الرجعية في مذابح لبنان ؟ الم نعرف دور الرجعية في دفع السادات ؟ ما الذي ننتظره حتى نطرح امام جماهيرنا رؤيا سياسية

واضحة ؟ نحن صحيح امام هذا المعسكر المعادي الامبريالي الصهيوني الرجعي وهذا واضح علميا وموضوعيا ... واننا نقع في خطأ كبير ، اذا قلنا ان عدونا هو الصهيونية فقط ... ونبني انفسنا على هذا الاساس لنخوض معركتنا مع الصهيونية ونجد بالتالي ان الضربات تأتي من الامبريالية فنقع في نفس الخطأ ونعرف العبارة المشهورة « انتظرناهم من الشرق اتوا من الغرب » . نعم سيأتون من الغرب ... ليبيا كانت خلال عدوان ٦٧ مستعمرة اميركية وفيها قواعد طيران اميركي والامبريالية تعتبر « اسرائيل » قاعدة من قواعدها وجزءا منها . وبالتالي اذا لم نعرف في المجابهة اننا نجابه الامبريالية فمن غير الممكن ان ننتصر . كلنا يعرف عبارة السادات المشهورة حين قال : « يا اخواني انا اضطررت ان اعلن عن مؤتمر السلام لانني وجدت نفسي اقاتل اميركا » ! الم يعلم الاخ انه بعد ستين سنة من النضال الفلسطيني والعربي ان من يريد ان يقاتل « اسرائيل » يجب ان يقاتل اميركا ؟! ويجب بالتالي ان يعد نفسه على هذا الاساس ؟ ... هذا لا يعني ان نقف ونمسك البنادق ونقول على اميركا وعلى « اسرائيل » وعلى الصهيونية وعلى الرجعية ... ليس هذا هو المطلوب ، انما المطلوب توضيح هذا الخط امام الجماهير وبدء الاعداد على اساسه ... لنبدأ على الاقل في عملية الضغوطات والمواجهة للامبريالية ، ونرتكب جريمة اذا سمحنا لهم ان يغطوا خياناتهم ورجعياتهم بمواقف مموهة . انتم تعرفون كم تخسر السعودية يوميا نتيجة الانخفاض في سعر الدولار ... ولست انا الذي يقول هذا انما يقوله عربي قدم دراسة للجامعة العربية ، ونحن نعرف هذا النوع من الخبراء ... انهم ليسوا ابدا ثوريين او متطرفين ، انهم جماعة تخوض معركة بالارقام ويقدمون التقارير ... يقول ان البلدان العربية المصدرة للنفط تخسر يوميا ١٧ مليون دولار نتيجة الانخفاض في سعر الدولار ... هذا يعني كل المساعدات التي منحنا سوريا بها ومنحنا منظمة التحرير اذا حسبناها نرى انها لا تساوي فقط الخسارة التي لا تجرؤ الدول الرجعية ان تطالب بها اميركا ... ومع ذلك كله يريدون ان يأخذوا منا صك براءة وطنية لانهم يدعمون الثورة الفلسطينية .

بعد ستة ايام سيجري اجتماع لمنظمة اوبك ... كل مواطن عربي يجب ان يتابع هذا الموضوع ، هنالك تقرير قدمه وزير النفط ألعراقي يقول فيه : ان العشرة دولارات التي كنا نأخذها عام ٧٣ اصبحت قيمتها الان اربعة دولارات يعني نقصت (٦٠) بالمئة من قيمتها ، ولا يكاد يرجع سعر النفط الى ما كان عليه في الـ ٧٣ ، يعني انه من المطلوب من الدول العربية على الاقل وردا على كارتر ودوره في « كامب ديفيد » ان تأتي الدول العربية وتقول ان الدولار الذي كنتم تعطونا اياه اصبح يساوي ٤٠ سنتا ومن حقنا ان نأخذ دولار بدلا من الـ ٤٠ سنتا ... ومع ذلك اقرأوا تصريحات احمد زكي اليماني وزير النفط السعودي ، انه حريص على النظام الرأسمالي العالمي وحريص على مصلحة الاستقرار النقدي في العالم ، وبالتالي السعودية يمكن ان تقبل بزيادة ٥ بالمئة ونحن حينما نقول اننا نحدد معسكر الخصم ليس معناه ان نفتح البنادق على كل هذا المعسكر وانما على الاقل نبدأ سياسة جادة في محاربة الامبريالية وبعد ذلك نحدد الخطر العسكري الملائم . وبكل صراحة من المفروض ان نقول اذا كانت جبهة الصمود او اخوتنا ورفاقنا في سوريا يفكرون في خوض معركة التحرير من خلال مجابهة عسكرية تقليدية خاطفة خلال ٦ او ٧ ايام نحن من الناس الذين يضعون ايديهم على قلوبهم من الان ، لاننا نعرف طبيعة « اسرائيل » وتفوقها التكنولوجي .

حرب التحرير الشعبية

هناك خط عسكري واحد من الممكن ان يستنزف « اسرائيل » الا وهو الخط الذي تمثله الثورة الفلسطينية ، خط حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد ... هذا ليس مجرد كلام فقط ... الم تعتز الامة العربية كلها بما سمي الحرب الخامسة في الجنوب ، اليست سوريا التي اعتزت والعراق الذي اعتز وكل دول جبهة الصمود اعتزت كذلك ... لماذا لا نتأمل نحن هذا الموضوع ونستخرج منه الدروس لمصلحتنا ؟ نحن كلنا هنا متعاونون لاننا في معسكر وطني واحد لكن يجب ان نتكاتف . كيف يمكن ان نتحرك ؟ ماذا حصل في الجنوب ؟ انتم تعرفون كيف ان « اسرائيل » حشدت ٣٥ الف جندي مع افضل الاسلحة ، طبعا « الاخ ابو عمار » يعرف تفاصيل الموضوع ... ثمانية ايام ليلا ونهارا من الهجوم بالفانتوم الاميركية والقنابل العنقودية ... لو فكرنا بطريقة تقديرية وحسبنا كم طائرة وكم دبابة هاجمتنا لامرنا بالانسحاب ، ولكن خط الثورة الفلسطينية هو الايمان بحرب التحرير الشعبية ، الذي جعل بضعة الاف من المقاتلين الثوريين في الجنوب من ابناء الثورة الفلسطينية من ابناء الحركة الوطنية اللبنانية ، استطاعوا ان يصمدوا ويصمدوا في اليوم الاول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعاشر وفهمت « اسرائيل » أنها تقدر بست ساعات وستة ايام ان تهزم خطا عسكريا تقليديا لكنها لا تستطيع ان تهزم شعبا يحمل السلاح ويفتح المعركة ليس لست ساعات ولا لستة ايام ولا لستة اشهر ، ولكن يجب ان نبدأ بالاعداد على هذا الاساس .

هناك اربعة ملايين فلسطيني وكل الدلائل تشير انهم مستعدون تماما وخبراتهم النضالية عالية جدا وهم على استعداد لان يقاتلوا حتى الاستشهاد ، وكلنا نعرف امهات الشهداء ، فالام التي استشهد لها ابن واحد وابن ثان وثالث تأتي لترقص في احتفالات الثورة ، نحن نعرف استعدادات هذا الشعب ... ادعموا هذا الشعب ... قولوا له قاتل من لبنان ونحن معك الى اقصى حد ... وقاتل من الاردن ونحن معك الى اقصى حد ، وقاتل من الجولان ومن كل بلد عربي وبهذا نكون قد بدأنا فعلا مجابهة العدو ... هذا هو الشيء الضروري حتى نبدأ فعلا بمجابهة جادة وتاريخية ... ونحن على ضوء ذلك نفهم مهماتنا